الثورة
يومية سياسية
تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة و الطباعة و النشر

محمود حماد...موسيقا لونية إنسانية

ملحق ثقافي
2017/4/11

يعبق تاريخ الفن التشكيلي السوري بأسماء كبيرة، كانت حاضرة في حياتها واستمرت في حضورها إلى الآن، وذلك لأنها قدمت نموذجاً حقيقياً للفن السوري، وصل إلى العالمية ونال استحساناً ومديحاً. إضافة إلى أن هؤلاء الفنانين قد أسسوا للفن التشكيلي وكانوا رواداً للحركة التشكيلية، ورواداً أيضاً في التعريف بالفن العالمي، من خلال التصاقهم الوثيق بالتجربة العالمية، وزياراتهم ودراستهم في عواصم الفن في العالم.

يأتي محمود حماد بين هؤلاء الرواد، فقد ولد عام 1923 في دمشق، وتوفي فيها أيضاً عام 1988. مارس الرسم صغيراً، وسافر إلى إيطاليا في السادسة عشرة من عمره. ولكنه سرعان ما عاد بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، وأقام معرضه الأول في العام نفسه (1939) في إحدى قاعات معهد الحقوق بدمشق. تعرف إلى الفنان نصير شورى وأصبحا صديقين حميمين حتى أواخر حياتيهما. واشتركا معاً عام 1940 في تأسيس معهد فيرونيزه في شارع العابد بدمشق. وشارك حماد أيضاً في تأسيس «الجمعية السورية للفنون» وذلك عام 1948 بدمشق.

أقام معرضاً في صالة معهد الحقوق عام 1943 وعن هذه المرحلة يقول محمود: «لقد عملت ضمن التجارب التي تنتسب إلى الانطباعية في البداية، إذ كنا نستلهم الطبيعة في كل ما نراه، طبيعة دمشق وضواحيها، وبعض النماذج الإنسانية التي كانت حولنا». وعن طريقة العمل والصعوبة التي كان يعانيها مع زملائه الفنانين يقول: «كنا نجد صعوبة في توفير المواد والألوان اللازمة لعلمنا، فنلجأ إلى الأتربة المستعملة في طلاء الجدران نسحقها بزيت الكتان، ونعبئها بأنابيب قديمة لمعجون الأسنان بعد تنظيفها».

أقام حماد وشورى معاً معارض مشتركة كان أحدها في «نادي السعد» في حلب سنة 1951. ومن لوحات حماد التي لفتت النظر في ذاك المعرض لوحتا «قارئة الفنجان» و«أمير البزق". ومن ثم نال محمود حماد عام 1950 الجائزة الأولى في معرض الخريف الأول في متحف دمشق، على لوحته "معلولا". ثم، وبعد ثلاث سنوات، أقام معرضاً فردياً في مقر الجمعية السورية للفنون.

في عام 1953 أوفد إلى روما، ودرس فن التصوير في أكاديمية الفنون الجميلة هناك، ودرس الفن الجداري وفن الحفر وفن الميدالية. وفي روما شارك في عدد من المعارض، ونال عدداً من الأوسمة والميداليات. وهناك تعرف إلى الفنان أدهم إسماعيل وأصبحا صديقين، ومعاً سافرا إلى إسبانيا للاطلاع على الفن العربي الأندلسي.

إنسانية الفن

في العام 1957 عاد حماد من روما، وعمل في تدريس مادة التربية الفنية في مدينة درعا، وبقي فيها سنتين، وانهمك خلال هذه الفترة بالعمل على الموضوعات الفنية المستوحاة من البيئة الحورانية. وفي عام 1960 عاد إلى دمشق. وشارك في تأسيس كلية الفنون الجميلة، وشارك في تأليف

مناهجها. حصل محمود حماد في أثناء عمله في الكلية على منحة الأونسكو سنة 1963 مدة ثلاثة أشهر في كل من روما وباريس التقى أثناءها عدداً من الفنانين الأوربيين، كما أقام معرضاً لأعماله في مركز التوثيق الدولي في باريس.

تسلم عمادة الكلية من عام 1970 وحتى عام 1980. وكان من الأشياء التي تحسب له الشروع ببناء كلية الفنون الجميلة الحالي حسب مخطط كان له اليد الطولى في توجيه مستلزماته مع المعماريين الإيطاليين.

شكّل في السبعينات «جماعة دمشق» مع كل من نصير شورى وإلياس الزيات، وكانت هذه الجماعة نواةً للفن التجريدي في سورية.

فرادة وعمق

اتسم فن محمود حماد بالفرادة، وذلك لقدرته على صياغة عمل فني غني لونياً ومدروس معمارياً. وقد مر إنتاجه بمراحل أربع، امتدت المرحلة الأولى بين عامي 1923 و1953، وقد غلب عليها الطابع الواقعي الانطباعي، ونزوع نحو السريالية. أما المرحلة الثانية فقد امتدت من سنة 1953 إلى سنة 1957 وعنها يقول: «في روما تفتحت أمامنا السبل الأوسع للفن والثقافة، وأصبحت هذه المرحلة بالنسبة إلي فترة دراسة أكثر مما هي مرحلة بحث عن أسلوب خاص، إنها محاولة لفهم أعمق لما يجري في عصرنا من تجارب فنية». وكانت المرحلة الثالثة، والتي وصفت بالتشخيصية، بين سنتي 1958 و1963، وهي الفترة التي أمضاها في درعا، وتعد مرحلة مهمة في تجربته الفنية لأنه بدأ يفتش فيها عن خصوصيته بعد دراسته الأكاديمية. وقد عالج المواضيع

الإقليمية متأثراً بالجنوب السوري في درعا ومحيطها الاجتماعي والأثري؛ كما تفاعلت تجربته في هذه المرحلة بالأحداث السياسية وإقامة الوحدة، فأنجز لوحة «شباط 1958» ولوحات عن القضية الفلسطينية، «فتاة من حوران» (1959)، و«المصاب» (1958)،

و«الجندي الجريح في ميسلون» (1961)،

و«النزوح» (1961)، «شريعة الغاب». وكانت المرحلة الرابعة بين سنتي 1964 و1988، وهنا بدأ باستخدام الكتابة العربية وسخرها لصنع لوحة فائقة الجمال، وأظهر قدرة الخط العربي على التحول والتعبير وإغناء اللوحة بالموسيقا الجديدة. ووصفت هذه المرحلة بالتجريدية.

حروفية موسيقية

لم يعد الحرف العربي عند حماد مشاركاً عادياً في نسيج اللوحة، وإنما أصبح قوامها المعماري، ومنبع جماليتها ومعاصرتها. ويقول حماد: «هناك عاملان هامان في اللوحة.. العفوية في التعبير، وعامل المراقبة العقلية في الإنجاز، تأليف اللوحة عندي تأليف جديد، خلق لواقع جديد، هو واقع اللوحة». ويتابع: «لقد بدأت باستخدام الأحرف في لوحاتي، ثم بدأت ببناء اللوحة كلها بالحروف العربية، هذا الشكل يمكن أن يكون طريقاً خاصاً، فيها التجريد والأشكال المأخوذة من تراثنا في الخط العربي».

برع حماد في فن الحفر، وتصميم الطوابع، وصدرت من تصميمه مجموعات كثيرة من الطوابع التذكارية السورية. وترك مجموعة من الميداليات عالج فيها موضوعات قومية واجتماعية، وقد كلّف من المجلس النيابي في الجمهورية العربية السورية بتصميم وسام بطل الجمهورية الذهبي، وهو النسخة الوحيدة التي صيغت وأهديت إلى الرئيس المؤسس حافظ الأسد سنة 1974. وصمم عدداً من النصب، ومنها النصب الرمزي في مقبرة الشهداء في نجها، ونصب آخر في معرض دمشق الدولي وكذلك نصب الجندي المجهول في قاسيون.

نال محمود حماد الجائزة الأولى في معرض «أنتراغرافيك» في ألمانيا سنة 1976، والجائزة الأولى في مسابقة المجلس الأعلى للفنون والآداب في سورية سنة 1977. كما نال وسام الجمهورية الإيطالية بدرجة «فارس" سنة 1975، وبعد وفاته منحته الدولة وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى سنة 1989. وكان قد عمل خبيراً في قسم التربية والفنون في الموسوعة العربية السورية منذ نشأتها عام 1981 حتى وفاته.

بطاقة

محمود حماد

1923- ولد في دمشق، سورية.

-1958 تخرج من أكاديمية الفنون الجميلة في روما، قسم الديكور والحفر.

-درس فن الديكور والحفر والميدالية في معاهد إيطالية خاصة.

-1939 زار إيطاليا واطلع على متاحفها.

-1953 أوفد الى إيطاليا لدراسة الفن بأول بعثة مع ممدوح قشلان.

-1967 حصل من وزارة الثقافة على منحة دراسية اطلاعية على الفنون في كل من إيطاليا، إسبانيا، فرنسا.

-عمل مدرساً للتربية الفنية في المدارس الثانوية.

-درس التصوير الزيتي في كلية الفنون الجميلة حين تأسست عام 1960.

-شغل منصب وكيل ثم عميد كلية الفنون الجميلة بدمشق لمدة 11 سنة، لغاية عام

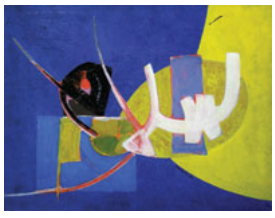

1981.

-ساهم في تأسيس مرسم فيرونيز في عام 1940.

-من المؤسسين لرابطة الفنانين السوريين للرسم والنحت عام 1941.

-ساهم في تأسيس المعهد العالي للفنون الجميلة عام 1961.

-ومن المساهمين في تأسيس كلية الفنون الجميلة عام 1963.

-شارك في تأسيس نقابة الفنون الجميلة عام 1969.

-شارك في تأسيس اتحاد الفنانين العرب عام 1972.

1988 - توفي في دمشق ، سورية

- وسام الجمهورية الإيطالية بدرجة «فارس" سنة 1975

-الجائزة الأولى في معرض «أنتراغرافيك» في ألمانيا سنة 1976

-الجائزة الأولى في مسابقة المجلس الأعلى للفنون والآداب في سورية سنة 1977

-وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى سنة 1989

أعماله مقتناة من قبل وزارة الثقافة السورية، المتحف الوطني بدمشق،

متحف الفن الحديث في دمشق، وزارة الخارجية، وضمن مجموعات خاصة في سورية ولبنان ومصر والعراق وإيطاليا وفرنسا وسويسرا ويوغوسلافيا وروسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية.

E - mail: admin@thawra.com

مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر ـ دمشق ـ سورية